

كلمات الإمام الحسين عليه السلام

[438] فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة بن قيس ، فقال : يا قرّة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : إنما تريد أن تسقيه ؟ قال فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق فساقيه . فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام . يقال : فأخذ يدنو من حسين عليه السلام قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له : المهاجر بن أوس : ما تريد يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء . فقال له : يا بن يزيد ! والى إن أمرك لمريب ، والى ما رأيت منك في موقف قط مثل شئ أراه الآن ، ولو قيل لي : من أشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ! ؟ قال : إني - والى - أخير نفسي بين الجنة والنار ، والى لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ! ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام ، فقال له : جعلني الله فداك يا بن رسول الله ! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق ، وجعجت بك في هذا المكان ، والى الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، فقلت في نفسي : لا أبالي أن اطيع القوم في بعض أمرهم ، ولا يرون أنني خرجت من طاعتهم ، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، والى لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، واني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك لي توبة ؟ !
